

الوصول الحر للمعلومات : المفهوم، الأهمية، المبادرات

د. مها أحمد إبراهيم محمد

مدرس قسم المكتبات والوثائق

كلية الآداب جامعة بني سويف

الاستشهاد المرجعي بالبحث

مها أحمد إبراهيم محمد. الوصول الحر للمعلومات : المفهوم، الأهمية، المبادرات . - Cybrarians Journal . - ع 22 (يونيو 2010) . - تاريخ الاطلاع <أكتب هنا تاريخ اطلاعك على البحث> . - متاح في: <أنسخ هنا رابط الصفحة الحالية>

إن الوصول الحر هو جعل المحتوى المعلوماتي حراً ومتاح عالمياً عبر الانترنت، حيث أن الناشر يحفظ أرشيفات على الخط المباشر يتيح الوصول إليها مجاناً، أو أنه أودع المعلومات في مستودع مفتوح الوصول ومتاح على نطاق واسع. والوصول الحر يعد نمط جديد للنشر العلمي نشأ لتحرير الباحثين والمكتبات من القيود المفروضة عليها (1).

ويبدو أن نظام الاتصال ولاسيما نظام الاتصال العلمي أصبح في الآونة الأخيرة غير قادر على تقديم الخدمة المرجوة منه إلى جميع الباحثين والمتخصصين، حيث يجد الباحثين والمتخصصين أنفسهم يفتقروا إلى الوصول إلى المعلومات نتيجة قلة قدرتهم للوصول إلى المعلومات العلمية ، حيث يوجد أكثر من عشرون ألف دورية علمية (2)

ومع تزايد الدوريات أصبح يلوح في الأفق ما يعرف بأزمة الدوريات Periodicals Crisis حيث شهدت أسعار الدوريات في الارتفاع مما دفع الباحثين والمتخصصين بالعمل على المناداة للحد من هذه الظاهرة حتى يتمكنوا من مواكبة التطورات الحادثة كلاً في مجال تخصصه⁽³⁾.

وبدأ النشر الإلكتروني يتبلور شيئاً فشيئاً في التسعينات من القرن الماضي وأحدث نقلة نوعية في إتاحة مصادر المعلومات على الإنترنت ببسر وسهولة .

ويعرف قاموس المكتبات وعلم المعلومات المتاح على الخط المباشر ODLIS النشر الإلكتروني بأنه عبارة عن عملية لتزويد المعلومات بالصيغة الإلكترونية وإتاحتها للمستخدمين والمستخدمين عن طريق شبكة الإنترنت أو عن طريق خدمة الخط المباشر ويندرج تحت النشر الإلكتروني كل من : الكتب الإلكترونية ، الدوريات الإلكترونية ، النشرات الإخبارية وقواعد البيانات الإلكترونية (4) .

ونتيجة لانتشار النشر الإلكتروني ظهرت الدوريات الإلكترونية التي ترى " أمنية صادق " بأن: "الدوريات الإلكترونية هي الابن البكر للنشر الإلكتروني وأن الكتاب الإلكتروني هو الابن الشرعي الثاني(5)

فعرف مكنز واصفات إيريك Thesaurus of ERIC Descriptor الدوريات الإلكترونية بأنها تلك الدوريات التي عادة ما تكون مصنفة موضوعياً وتنتشر وتثبت على شكل نص إلكتروني أو نص فائق ويعني الهيبيرتكتست Hyper text إلى شبكة الإنترنت أو إلى أي وسيط آخر من الوسائط المعروفة للحاسب الآلي مثل الأقراص الضوئية (6)

وهناك تعريف آخر للدوريات الإلكترونية حيث عرفت Grant بأنها عبارة عن منشور متاح بالصيغة الإلكترونية على شبكة الإنترنت ويمكن أن تنتشر إلكترونياً أو ورقياً أو كلا الشكلين الورقي والإلكتروني معاً وهذا ما يتوافق مع تعريف الدورية المطبوعة حيث أنها تنتشر على فترات منتظمة ولها هيئة تحرير وتصدر في أعداد تحمل عنوان مميز محدد لها سلفاً (7). أما بالنسبة للدوريات المتاحة على الخط المباشر Online Journals فعرفتها مارجو ساسيه Margoo Sasse بأنها عبارة عن بعض الدوريات التي يتم مسحها ضوئياً وتخزن على المراصد الإلكترونية وبناء على ذلك يمكن استرجاعها إلكترونياً كما أنها تستخدم شبكة حاسبات لتبادل وتقييم وتخزين المعلومات (8).

ويتضح من هذا التعريف للدوريات المتاحة على الخط المباشر أنها عبارة عن دوريات إلكترونية ولكن لها إصدار مطبوعة أي أن الدوريات متاحة في كلا الشكلين الورقي والإلكتروني معاً كما عرفت Grant .

تعددت التعريفات المتعلقة بمصطلح Open Access حيث يتبارى الباحثون والمؤسسات وأيضاً المبادرات والمشروعات على وضع تعريف محدد ، وفيما يلي نستعرض أهم هذه التعريفات:

في البداية نعرف مصطلح الوصول Access : يستخدم البعض كلمة "الإتاحة" أو كلمة "النفاذ" فيقصد به إمكانات الإفادة من مصادر المعلومات المتوافرة بالمكتبة أو مركز المعلومات بشكل مادي أو مختزنة إلكترونياً في أوعية التخزين بها أو من خلال إمكانات الوصول إليها بواسطة شبكات للمعلومات المتاحة لمجتمعها(9) . وفيما يتعلق بالحاسب فإن المصطلح يعنى قدرة المستفيد على الوصول إلى البيانات المختزنة على حاسب أو نظام حاسب (10).

مصطلح الوصول الحر Open Access يقصد إتاحة الإنتاج الفكري مجاناً على شبكة الانترنت، وحق المستفيد في القراءة، والتحميل الهابط، والنسخ، والطبع، والتوزيع، والبحث ، دون أن يدفع مقابل ذلك(11) .

و يعرف " وحيد قدورة " الوصول الحر بأنه : " تكريس لمبدأ مجانية الوصول إلى المنشورات العلمية للتصدي للارتفاع المستمر لأسعار الدوريات العلمية ، هذا على المستوى الاقتصادي ، أما على المستوى الاتصالي فالمبدأ هو التداول السريع للمعلومات العلمية بين الباحثين والحصول على مرئيات أفضل للأدبيات العلمية ، ومن هذا المنطلق يرد مفهوم الوصول الحر والذي يهدف إلى إتاحة المعلومات وإنشاء مكتبة عالمية قابلة للتبادل على الدوام (12)

ويعتبر " عبد المجيد بوعزة " : الوصول الحر للمعلومات من المبادئ التي ما انفك المجتمع الأكاديمي ينادى بها بهدف تحقيق التواصل في مجال البحث العلمي وتبادل الأفكار ، وإتاحة نتائج البحوث العلمية وإثراء الحوار بين الباحثين وتهيئة الظروف الملائمة التي من شأنها أن تسهم في التقدم العلمي (13).

وتعرف AFLA الإفلا مصطلح Open Access هو الوصول الحر بصورة عامة للإنتاج الفكري العلمي وكذلك التوثيق البحثي ، ويعتبر هذا في حد ذاته عاملاً حيوياً يساعد في فهم العالم الذي نعيش فيه ويعيننا في الوصول إلى حلول من شأنها مواجهة التحديات العالمية ، وبصفة خاصة التفاوت في حصولنا على المعلومات(14).

وعرف معجم COMMUNICATIONS GLOSSARY SCHOLARLY مصطلح Open Access هي تلك المعلومات المتاحة في شكل رقمي ومجاني على الخط المباشر من خلال الاتفاقيات والتراخيص الحرة لحقوق الملكية الفكرية (15).

وأجمل Peter Suber – الذي يعد من أبرز رواد حركة الوصول الحر – مصطلح Open Access بأنه هو ذلك المصطلح الذي يتخطى الحواجز ويتيح البحث العلمي الحر على الخط المباشر للإنتاج الفكري العلمي (16).

وهناك تعريف آخر لمعجم OA and IR glossary, webliography and further reading أشار إلى مصطلح Open Access ينتجه نحو الإتاحة المجانية على الخط المباشر للمقالات البحثية لأي شخص من خلال شبكة الإنترنت (17)

أما " Peter Suber " : فقد حدد ملامح الوصول الحر للمعلومات على أنها تعتمد على الشكل الرقمي Digital ، الاتصال المباشر On Line ، الإتاحة دون مقابل Free of Charge ، كما أنها متاحة دون قيود رقابية أو قيود صارمة على حقوق النشر و التأليف(18).

ومن التعريفات السابقة نجد أنها تدور معظمها على نقاط محددة هي الإتاحة المعلومات Availability في النص الكامل Full-Text وبشكل مجاني Free ومباشر Immediate ويتسم بالاستمرارية وبشكل دائم Permanent على الخط المباشر On-Line ، والمستفيدين بشكل عام for Public .

وهناك طريقتان رئيسان للوصول الحر:

الطريق الذهبي Gold Road : ويعني القيام بنشر دوريات علمية محكمة لا تهدف إلى الربح

المادي، وتسمح للمستفيدين منها (دون أية رسوم) بالتمكن من الوصول عبر الإنترنت إلى النسخ الإلكترونية من المقالات التي تقوم بنشرها. وتتبعي الإشارة إلى أن هذا النمط من الدوريات يتمتع بالخصائص نفسها التي تتمتع بها الدوريات المقيدة ذات الرسوم، وعلى رأسها التحكيم العلمي للمقالات.

الطريق الأخضر Green Road: ويعني قيام الدوريات القائمة على الربح المادي، بالسماح وتشجيع إيداع المقالات المحكمة المنشورة بها (في نفس وقت النشر أو بعده بفترة قصيرة) في مستودعات متاحة على العموم على الخط المباشر.

وقد نتج عن هذا الأسلوب بالفعل إنشاء مستودعات رقمية تشتمل على عديد من تلك المقالات العلمية المحكمة، فضلا عن اشتغال بعضها على الأنماط الأخرى من الإنتاج الفكري⁽¹⁹⁾

ويرى البعض أن الطريق الثاني يعد من مشكلات الإتاحة الحرة حيث يتحول المؤلف إلى ممول لعملية النشر، بعبارة أخرى فالمؤلف يدفع لينشر إنتاجه الفكري، في حين تتاح المادة العلمية مجانا للمستفيد ، وهذا عكس ما كان متعارف عليه في النشر التقليدي سابقا .

ويرى " Wilson " : أن هذا الطريق " الطريق الأخضر " لا يمثل النمط الأمثل للوصول الحر للمعلومات لأن عملية الوصول الحر للمعلومات قد تتأثر على حسب قدرة المؤلف أو الجهة القائمة على نشر الدورية على التمويل للنشر و الوصول والإتاحة الحرة⁽²⁰⁾.

ونستعرض فيما يلي لمحة تاريخية موجزة عن الوصول الحر للمعلومات :

فقد كانت البداية الفعلية للدوريات العلمية في عام 1665 وكانت في ذلك الحين تمثل فرصة أمام الباحثين لنشر أعمالهم بسرعة وضمان توزيعها على نطاق واسع ، فضلا عن أنها كانت وسيلة لإثبات حق السبق في الوصول لنتائج أبحاثهم العلمية ، وكانت الدوريات في بداياتها الأولى لا تدفع مقابلا ماديا للمؤلفين، وإنما كانت تهبهم مكافآت مقابل جهودهم العلمية ، ومع مرور الوقت وحتى الآن تمثل

المقالات المنشورة من خلال الدوريات العلمية أحدث تطورات المعرفة ، وتعد وسيلة هامة لتقييم الأعمال العلمية ، ووسيلة لتطوير البحث العلمي .

ومع تزايد الدوريات شهدت الدوريات أزمة فعلية ، وتعرضت للكثير من الجدل والنقاش وذلك بسبب ارتفاع أسعارها بشكل مبالغ فيه ، مما أثر سلباً على ميزانيات العديد من المكتبات ومرافق المعلومات ، وكنتيجة طبيعية لهذا الارتفاع قللت الكثير من المكتبات اشتراكاتها لعدد كبير من الدوريات مما أدى إلى فقدان الكثير من الباحثين الفرصة في متابعة أعداد الدوريات العلمية ، ومن ثم متابعة الجديد في عالم البحث العلمي وتطوراته.

ومع ظهور الإنترنت والنشر الإلكتروني وحقت المعادلة الصعبة والتميزة في نفس الوقت بإمكانية إتاحة هذه الدوريات وإمكانية الوصول المباشر ، وقد أسس الفيزيائي Paul Ginsparg أول خدمة للإتاحة من خلال الإنترنت قبل النشر ، ففي عام 1991 سمح للعلماء بمشاركة أفكارهم وآرائهم قبل عملية النشر ، وذلك عن طريق إنشاء أول قاعدة بيانات لبحوث ما قبل النشر في مجال الفيزياء. وبعد مرور ثلاث سنوات أدرك العالم البريطاني Steven Harnad أهمية الإيداع من خلال الإنترنت ، وتحفيز وحث العلماء والباحثين على أن يقوموا فوراً بالأرشفة الذاتية وإيداع أعمالهم وإتاحتها بشكل حر ، وتم إنشاء مستودع للمنشورات العلمية في جامعة سوثامبتون في عام 1997 بهدف تجميع بحوث ما قبل النشر وما بعده ، وذلك إيماناً بأن الوصول الحر من شأنها إزالة عائق الاشتراكات المادية التي بالتبعية تعوق المشاركة عبر العالم وشهد مشروع Harnad الكثير من الجدل حتى وصل مبدأ الوصول الحر لما هو عليه الآن .

وشهد عام 1998 حركة أقوى في طريق الوصول الحر وذلك بتأسيس SPARC اتحاد النشر العلمي والمصادر الأكاديمية حيث دعم زيادة حجم المواد المتاحة عن طريق الوصول الحر في مجال الطب الإحيائي خاصة بعد انضمام المؤسسة الصحية الوطنية NIH ورغم معارضة بعض الجمعيات والناشرين التجاريين إلا أن عدد الدوريات المتاحة عن طريق الوصول الحر بنصوصها كاملة قد بلغت 160 دورية ، وأصبحت المؤسسة الوطنية للصحة مسئولة عن فكرة الإتاحة الحرة للدوريات الطبية(21).

أن الوصول الحر يأخذ شكل عدد من المبادرات التشريعية مثلما فعل الاتحاد العام للبحث عام 2006 في الولايات المتحدة الذي يضمن أن يكون تمويل البحث حكومياً حتى يجعله متاحاً بحرية أكثر في جميع أرجاء العالم . علاوة على ذلك ممارسة العديد من الضغوط على جهات علمية من أجل إتاحة أبحاثهم لجمهور المستفيدين على سبيل المثال المعهد القومي للصحة (22).

مبادرات الوصول الحر للمعلومات :

البدايات الأولى للوصول الحر للمعلومات كانت مبادرة المكتبة العامة للعلوم عام 2001 بدأت هذه المبادرة بتوجيه رسالة مفتوحة من قبل باحثين من دول مختلفة، طالبوا فيها الناشرين السماح لهم بإتاحة المنشورات العلمية مجاناً في مكتبات عامة على الخط. وأعلنوا عن عزمهم إنشاء مكتبة عامة على شبكة الانترنت قصد توفير المحتوى الكامل لنتائج البحوث المنشورة في علوم الطب والأحياء. وهذه المكتبة العامة ستساهم بالخصوص، كما جاء في الرسالة المفتوحة، في الرفع من إمكانية إتاحة الأدبيات العلمية للعموم، وفي دعم الإنتاجية العلمية حتى تكون عامل تقارب بين مجتمعات الباحثين في العلوم الطبية والإحيائية (23).

ويري البعض أن البداية الحقيقية للوصول الحر للمعلومات مع انطلاق ما يعرف بمبادرة بودابست للوصول الحر (Open Access Initiative) (24) في الأول من فبراير عام 2002 . وهي مبادرة تحاول بناء مجتمع بحث علمي عالمي يتخذ من الانترنت مجالاً لحركته ، ويتم خلاله تبادل المعلومات والبحوث والوثائق والدراسات الكاملة بشكل حر ودون عوائق بين مئات الآلاف من العلماء المنتشرين حول العالم ، ووقع علي هذه المبادرة 16 عالماً وأكاديمياً كانوا يشاركون في أحد المؤتمرات التي نظمها معهد المجتمع المفتوح ، وكانوا يمثلون العديد من المجالات الأكاديمية والعديد من الدول وخبرات مختلفة في مجال بناء حركة الوصول الحر للمعلومات ، وخلال السنوات الماضية ارتفع عدد الموقعين والمشاركين في المبادرة وتجاوز عشرات الآلاف من الأفراد والمنظمات من مختلف أنحاء العالم يمثلون جهات بحثية وجامعات ومعامل أبحاث ومكتبات ومؤسسات وناشرون وجمعيات علمية.

وتدعو هذه الحركة كل العلماء من جميع التخصصات لوضع نسخ من أوراقهم البحثية وإنتاجهم العلمي بشكل كامل ومفتوح المصدر علي موقعها بالانترنت، بحيث يمكن لأي باحث أو عالم آخر حول العالم الوصول إليه بشكل حر، كما تدعوهم لإضافة أنفسهم إلى دليل أو كشاف الباحثين والبحوث والعلماء، وتستقبل هذه المواقع جميع الدراسات بأنواعها، كما تعمل علي توفير آلية أمام العلماء من مختلف أنحاء العالم للمشاركة في تخطيط وتنفيذ ومتابعه وتطوير المشروعات البحثية في شتي المجالات.

ومنذ الإعلان عن مبادرة الوصول الحر في فبراير 2002 توالي ظهور العديد من المبادرات والحركات الداعمة لها، والتي تبذل جهودا مماثلة في مجال الوصول الحر في البحث العلمي وجميعها ظهر ومارس فعالياته عبر الانترنت وقد أجملها " نزهة الخياط (25) في التقسيم التالي :

المبادرة	الهيئة الداعية	الأهداف
الرسالة المفتوحة للمكتبة العمومية للعلوم Lettre ouverte Plos 2001	34000 باحث 180 دولة	خلق مكتبة عمومية على الخط بهدف: • تنمية الوصول إلى الأدبيات العلمية • تقوية الإنتاجية العلمية؛ • تقوية التواصل بين البحاثة
مبادرة للوصول الحر بودابست Déclaration de Budapest	نخبة من العلماء والهيئات من دول واختصاصات متنوعة	استغلال التكنولوجيا لإتاحة منشورات المجلات المتوفرة على هيئات للقراءة بهدف: • تسريع وثيرة البحث

• إغناء التعليم • تبادل العلم بين الأغنياء و الفقراء • إعادة الطاقة والفائدة للأدبيات المنشورة • وضع أسس الحوار عبر المعرفة		2002
تدعيم المؤسسات والمشاريع الأوروبية المتوفرة أو التي تهدف إغناء التراث الثقافي من خلال التكنولوجيا والوسائط الحديثة • التشجيع على المحافظة على التراث الثقافي المملوك للإنسانية وكذا على نشره • منح الآليات التي تخول الوصول إلى هذا التراث مع احترام بنياته و معطيائه الخاصة	نخبة من العلماء والهيئات انطلق من برلين	مشروع للتشاركي Charte ECHO 2002
• استغلال التكنولوجيا لإتاحة المنشورات بحرية للجميع في كل بقاع العالم دون أي تمييز	24 باحث من دول واختصاصات متعددة	إعلان بديستا Déclaration de 2003Bethesda
تقبل جمعية مهنيي النشر ب • إنشاء دوريات على أنماط اقتصادية مختلفة ترجح الوصول الحر، وتمكن من تقييم المردود بالنسبة للباحثة، وكذا	جمعية ناشرينال ومهنيي النشر Association of Learned and	إعلان المبادئ لجمعية الناشرين ومهنيي النشر Position de

العدد 22، يونيو 2010

استمرارية وثبات هذه الأنماط	Professional Society Publishers (ALPSP)	principe de 2003
• جعل الإنترنت أداة لخدمة المعرفة • تكوين خزان للمعرفة الإنسانية وللتراث الثقافي • نشر المعرفة واقتسامها مع العالم	136 هيئة من مختلف أنحاء العالم	إعلان برلين Déclaration de Berlin 2003
أول مؤسسة في العالم تهدف:	منظمة مستقلة لتمويل البحث العلمي العامل على تحسين الصحة البشرية والحيوانية	Wellcome Trust 2003
• تحقيق الوصول إلى المعرفة الإنسانية • الانفتاح على التكنولوجيا	67 هيئة ومؤسسة علمية من جميع القارات والدول	Interacademy Panel 2003
• تحقيق الوصول الأكثر اتساعا للجميع حسب مبادئ إعلان جلاسكو حول المكتبات والمعلومات والحرية الفكرية	المجلس الإداري لإفلا	إعلان إفلا Déclaration IFLA 2003

إعلان المبادئ Déclaration de principe 2003	القمة العالمية حول مجتمع المعلومات	• النفاذ الكامل لتكنولوجيا الإعلام والاتصال • الوصول إلى مجتمع المعلومات والمعرفة
---	---------------------------------------	--

أهمية الوصول الحر للمعلومات

ظهر جلياً مبدأ الوصول الحر للمعلومات وأخذ يتزايد ينمو شيئاً فشيئاً وأصبح مطلباً ملحاً للباحثين والمتخصصين لكي يسهل لهم الوصول إلى المعلومات وتمنحهم الفرصة للإفادة منها والبحث فيها دون أية قيود خاصة مع مصادقة الكونجرس الأمريكي على مشروع قانون Martin Sabo والمعروف بـ Public Access to Science Act الذي ينص على إعفاء البحوث الممولة من طرف الحكومة الفيدرالية من قانون حقوق النشر، وهو ما سيجعلها متاحة مجاناً أم جمهور المستفيدين (26).

حيث أكد Willinsky على أن الفائدة المرجوة من مبدأ الوصول الحر في الوقت الراهن وعلى المدى الطويل مرتبطاً ارتباطاً وثيقاً بالأهداف المرجو تحقيقها من البحث العلمي ذاته (27)

كما وضع " Stephen Heinemam أن الاتجاه نحو الوصول الحر أصبح مفهوماً من الجميع وأنه ليس حكراً على أحد أو مقتصرأ على معهد أو مؤسسة بعينها أو جامعة محددة ، حيث أن الوصول الحر مهمته واضحة هي إتاحة العلم وحرية البحث والوصول إلى المعلومات لجمهور المستفيدين (28). والدليل على ذلك أن الوصول الحر أتاح الوصول إلى الأبحاث قبل النشر وبعده كما هو الحال في الأعمال البحثية للفيزيائيين ، وهذا يؤكد على أن القطاعات العلمية لديها وعي بأهمية الوصول الحر بأنها تسير في هذا الدرب منذ 14 عاماً مضت ، ونتيجة لذلك أن الأبحاث يتم قراءتها والاستفادة منها والاستشهاد بها بيسر وسهولة (29).

حيث أجريت دراسة حول تأثير الوصول الحر في الاستشهادات المرجعية فأكد Hitchcock أن الوصول الحر في تزايد مستمر من خلال حصر الاستشهادات المرجعية لمصادر الوصول الحر وأنها أصبحت واسعة الانتشار أكثر مما كانت عليه في السابق (30)

كما أن الوصول الحر Open Access تخدم مجموعات مختلفة ومتنوعة من البشر فهي تعد مجال خصب جدا أمام المؤلفين Authors باعتبارها وسيلة فعالة لإثراء معلوماتهم ، وتوسيع قاعدة المستفيدين من الإنتاج الفكري لهم ، والحصول على ردود فعل مباشرة وسريعة حول إنتاجهم الفكري الحديث ، كما أنها تعد وسيلة أخرى لتحديث المادة العلمية . كما يخدم الوصول الحر أيضا القراء أو المستفيدين Readers / End Users باعتبارها تكسر كل القيود أو الحدود المفروضة نحو الحصول على الإنتاج الفكري مقارنة بما كان عليه الحال في السابق متخطيه أي حواجز مالية أو مكانية أو زمنية ... الخ ، هذا بالإضافة لخدمة الوصول الحر لقطاع عريض من المدرسين ، والطلاب ، والمكتبات ، والجامعات ، والدوريات ، والناشرين ، والحكومات ، والمواطنين ، والجهات الرسمية وغير الرسمية (أي جمهور المستفيدين) . ولا يقتصر الوصول الحر على هذه الفئات بل أن الإعلاميين والسياسيين اليوم على سبيل المثال من أشد المطالبين بالوصول الحر للمعلومات ورفع الحذر وجميع القيود في الوصول إليها، حيث يعدون تدفق المعلومات للمستفيد أمر جوهري للديمقراطية وحرية التعبير(31).

وتشير Hanna Kwasik إن فكرة إتاحة المعلومات في حد ذاتها ليست وليدة اللحظة فإن النشر والتوزيع يمثلان عملية إتاحة للمعلومات إلى المستفيد ولكن في شكلها التقليدي تحكمها العديد من القيود الرقابية والمالية سواء للاقتناء أم للاشتراكات ، وإن الوصول الحر يعد تطور فرضته التقنية الحديثة كمحاولة لتخطي وتذليل العقبات السابقة ، وتستعرض Hanna Kwasik(32) مقارنة بين مراحل الإتاحة التقليدية ومرحلة الإتاحة المتطورة متمثلة في الوصول الحر كما يلي :



ويؤكد Peter Suber على أهمية الوصول الحر للمعلومات بقدرتها على تحقيق ثلاث أهداف وهي:

- 1- ضمان وصول المستفيد، من خلال الاستعمال الأمثل للتكنولوجيات المتنوعة، إلى المعلومات العلمية والتقنية التي تلبي حاجياته، وهو ما يعني ضرورة إتاحة المعلومات الحرة على الشكل الإلكتروني .

2- استمرارية هذا الوصول، وهو ما يعني التمكن ليس فقط من رقمته وأرشفته، بل من الاحتفاظ به واسترجاعه كلما دعت الضرورة .

3- مجانية هذا الوصول، أي انتفاء أي نوع من أنواع القيود، سواء منها المفروضة عن طريق حقوق التأليف أو عبر رخص الاستعمال الأخرى (33).

مميزات وعيوب الوصول الحر للمعلومات :

يمكن بلورة مميزات الوصول الحر للمعلومات فيما يلي:

1- أن الوصول الحر للمعلومات يعد قوة يجذب للباحثين ونظراً لأن المعلومات المتلقاة منها ذات قيمة شمولية بمعنى أنها تغطي مجالات الاهتمامات كافة من أهمها المعلومات العلمية والتكنولوجية، بالإضافة إلى أن الشمولية تعني عرض المعلومات بصورة متكاملة تظهر معها مختلف وجهات النظر التي تتناول الموضوع مما يضيف قيمة مضافة و فائدة كبيرة على متلقي المعلومة حيث تعرض عليه الآراء المختلفة كافة مما يضيف عمقاً على المعلومات المتلقاة

2- سهولة ومشروعية التعامل مع مصادر الوصول الحر دون أي قيود تعيق الاستخدام المشروع حيث أن مصادر الوصول الحر تتسم بأنها متاحة لجمهور المستفيدين مجاناً .

3- مصادر الوصول الحر تتسم أيضاً بالتحديث المستمر للمعلومات مما يزيد بعداً آخر من الاستفادة منها في كافة المجالات ولاسيما التي تتسم بالتطور السريع والمتلاحق . وهذا يضمن استمرارية بقاء مصادر الوصول الحر وندرة توقفها .

وهناك العديد من المزايا للوصول الحر للمعلومات العلمية والتقنية كما وضحها " كمال بوكرازة " :

1 - كسر احتكار الناشرين فيما يتعلق بتوزيع البحث العلمي، حيث إنه يجعل الوصول للمعلومات العلمية والتقنية أكثر عدلاً وإنصافاً.

- 2 – يتيح للمؤلفين الاحتفاظ بحق النشر، والبث المتزايد لأعمالهم على نطاق واسع.
- 3 – تسريع وتيرة البحث العلمي والتقني، إذ أن هذا النظام يسمح بالتخفيض في آجال نشر المقالات من 12 شهراً في المتوسط إلى بضعة أسابيع أو حتى بضعة أيام.
- 4 – تقوية الإنتاجية العلمية.
- 5 – تقوية التواصل بين الباحثين من مختلف التوجهات⁽³⁴⁾.
- ومن مميزات الوصول الحر للمعلومات وإثرها على تطور البحث العلمي وخدمة الباحثين بصفة عامة تضيف "سرفيناز حافظ"⁽³⁵⁾ عدة مميزات هي :
- 1- تقليص الوقت اللازم لعملية البحث العلمي .
 - 2- تسهيل نقل و تبادل المعلومات، وإمكانية نقل و تحويل وتعديل البيانات .
 - 3- الوصول المباشر للمواد المتاحة والإطلاع عليها و مواكبة التطورات أولاً بأول ، و من ثم تخطي الحدود الزمنية .
 - 4- إمكانية النشر المباشر للبحوث العلمية ، و من ثم التغلب على عدد من المشكلات كتأخر نشر البحوث ، وإعلان النتائج العلمية قبل تقادماها .
 - 5- متابعة الأخبار العلمية من ندوات وتقارير ونشاطات علمية و اختراعات أولاً بأول .
- يمكن تحديد العيوب أو المشكلات التي تقف أمام الباحثين تجاه الوصول الحر للمعلومات فيما يلي:
- 1- عدم توفر الدراية الكافية لدى الكثير من الباحثين نحو استخدام أدوات البحث الملائمة لتحقيق الوصول للمواد التي تخدم بالفعل الحاجة البحثية .

2- اضطراب الباحث وحيرته أمام توافر كم هائل من المواد المستدعاة ، وعدم قدرته على التمييز بين المواد أو النتائج ذات الصلة بموضوع بحثه ، والنتائج التي لا تضيف له جديداً أو ربما تكون بعيدة الصلة عن موضوع البحث ، مما يترتب عليه ضياع الكثير من الوقت في عملية التصفح، والتحقق من المواد ذات الصلة بموضوع بحثه .

3- عدم الوصول في كل الأحوال للنصوص الكاملة Full Text

4- مدى صحة و مصداقية المعلومات المتاحة من خلال الإنترنت ، ومدى قدرة الباحث على التمييز ما بين الغث والثرث من المواد المتاحة .

5- ليست كل الوثائق متاحة بالفعل في الشكل الإلكتروني .

6- التغير الدائم في عناوين العديد من المواقع الإلكترونية (URL) Uniform Resource Locator ومن ثم ربما لا يستطيع الباحث العودة مرة أخرى للحصول على المعلومات نفسها أو متابعة تحديثها .

7- الاختلاف و التغير المستمر في المعلومات المتاحة يوما عن يوم عبر الإنترنت ، مما ينعكس على صحة وجودة الاستشهادات المرجعية .

ويرى Peter Suber⁽³⁶⁾ وجود أربع عيوب واضحة مازالت ملازمة للوصول الحر ، و ربما تستمر لفترة ما ، وهي :

1- الفلترة أو الرقابة Filtration حيث أن العديد من المؤسسات أو الهيئات أو الحكومات مازالت تقوم بعملية فلترة أو تنقية قبل النشر ، بمعنى نشر الجزء دون الكل في كل الأحوال.

2- القيود اللغوية ، إذ إن معظم المواد المتاحة باللغة الإنجليزية مما يعيق تحقيق الاستفادة أمام عدد كبير ممن لا يجيدون اللغة الإنجليزية ، و في المقابل توجد مشكلات في الترجمة الآلية .

3- قيود الوصول الحر أمام المعاقين Handicaps

4 _ مشكلات الاتصال و التي مازالت تعاني منها العديد من الدول ، بسبب ضعف البنية التحتية.

قائمة المراجع والمصادر

1(Reitz, Joan M. Dictionary for library and information science.- Westport, Conn. : Libraries Unlimited, 2004.- p.501.

2(Tenopir ,C. Online Scholarly Journals: how many? Accessed7/11/2008 **Available on** <http://www.librayjournal.com/articale/CA374956?display=searchresults&text=tenopir>

3(Björk , B .Christer and Ziga, Turk .The Electronic Journal of Information Technology in Construction (ITcon): an open access journal using an un-paid, volunteer-based organization .- **Information Research**.- Vol.11,No.3(2006). p255.Accessed21/6/2008

Available on <http://InformationR.net/ir/11-3/paper255.html/>

4(On Line Dictionary of Library and Information Science (ODIS) Accessed10/2/2009 **Available on** <http://we.su.edu/Library/odlis.html>

(5) صادق ، أمنية مصطفى . الكتاب الإلكتروني . — القاهرة : المؤلف ، ديسمبر 2000 . ص 3 .

6 (Thesaurus of ERIC Descriptor Accessed10/2/2009 **Available on**

<http://ecrpuie.edu/VInI/cesarone.html>

7 (<http://www.cml.org/Monday/Electronic/grant.html>)

8(Sasse, Margo & Jean, Winkler. Electronic Journals **IN**: Advances in Librarianship. Ed / by Godden .- Sandiego : Academic Press Inc,1993 . P 51

(⁹) عبد المعطى ، ياسر يوسف . معجم علوم المكتبات والمعلومات : إنجليزي - عربي / ياسر يوسف عبد المعطى، تريسا لشر . - الكويت : مجلس النشر العلمي، 2003 . - ص 8 .

Reitz, Joan M. Ibid.(¹⁰)

11 (The Impact of open access journals : a citation study from Thomson ISI, 2004.- p.1.

(¹²) وحيد قدورة . الاتصال العلمي و الوصول الحر للمعلومات العلمية.- مصدر سابق . - ص 168 .

(¹³) عبد المجيد صالح بوعزة . - مصدر سابق . - ص 147 .

¹⁴(Statement on Open Access to Scholarly Literature and Research Documentation Accessed 10/ 9/ 2008 **Available on:** <http://www.ifla.org/V/cdoc/open-access04.html>

¹⁵(SCHOLARLY COMMUNICATIONS GLOSSARY Accessed 10/9/2008 **Available on:** <http://bucknell.edu/documents/ISR/SCHOLARLYCOMMUNICATIONSGLOSSARY.pdf>

¹⁶(Guide to the Open Access Movement Accessed 26/12/2008 **Available on:** <http://www.earlham.edu/~peters/fos/guide.htm>

¹⁷ (OA and IR glossary, webliography and further reading Accessed 28/12/2008. **Available on:** <http://www.e-space.mmu.ac.uk/e-space/bitstream/2173/11106/2/oa+glossary+and+reading+list.pdf>

¹⁸(Peter Suber. Open Access, Impact and Demand : Why some authors self archive their articles. Accessed 10/9/2008 . **Available on** www.earlham.edu/peters

¹⁹ فراج ، عبد الرحمن. مصادر الوصول الحر في مجال المكتبات وعلم المعلومات؛ دليل إرشادي . — مجلة المعلوماتية . ع 20 (2007)

²⁰(T.D. Wilson. Information, Communication and Society .- *Svensk Bibliotksforskning*, Vol.15, No.2 (2006) .- PP.1-12 .

²¹ (Karen M Albert. Open Access: implications for scholarly publishing and medical libraries.- *Journal of the Medical Library Association* .- Vol.94, No.3(july2006) -P2.

²²(JULIET. Research funders. open access policies.- University of Nottingham Accessed 10/9/2008.

Available on <http://www.sherpa.ac.uk/juliet/>

²³ (Public Library of Science. 2001 **Available on** www.plos.org/support/openletter.shtml

²⁴ (Budapest Open Access Initiative (BOAI) **Available on** <http://www.soros.org/openaccess/read.shtml/>

²⁵ نزهة الخياط . الوصول الحر للمعلومات العلمية والتقنية . المفاهيم والإشكاليات: تمثلها، وانعكاساتها على الأدوار والوظائف الأساسية للمكتبيين ومهنيي المعلومات في العالم العربي في: المؤتمر الثامن عشر للاتحاد العربي للمكتبات والمعلومات. مهنة المكتبات وتحديات الواقع والمستقبل و دورها في الوصول الحر للمعلومات العلمية والتقنية . — جدة 17 - 20 - نوفمبر 2007

²⁶ (Open Access Law introduced Accessed 10/2/2009 **Available on**

http://genomebiology.com/researchnews/default.asp?arx_id-spotlight-2003067-0/

²⁷(Willinsky, J. The access principle: the case for open access to research and scholarship Cambridge,MA:MIT.2006

²⁸ (HARNAD, Stevan . Open access publishing raises questions. *Neuroscience Quarterly* Accessed 22/7/2008 **Available on**

http://www.sfn.org/?pagename=neuroscienceQuarterly_06winter_main

²⁹(Kurtz, M.J .Restrictive access policies cut readership of electronic research journal articles by a factor of two. National Policies on Open Access (OA) Provision for University Research Output: an International meeting Retrieved Southampton, UK: Southampton University Accessed22/7/2008
Available on: <http://opcit.eprints.org/feb19oa/kurtz.pdf/>

³⁰(Hitchcock, S. The effect of open access and downloads(hits) on citation impact: a bibliography of studies. The Open Citation Project, University of Southampton Retrieved. Accessed22/7/2008
Available on: <http://opcit.eprints.org/oacitation-biblio.html/>

Available on: Accessed22/7/2008. أميركا بين "الهوس بالسرية" والتدفق الحر للمعلومات.

[http://www.siironline.org/alabwab/maqalat&mohaderat\(12\)/545.htm](http://www.siironline.org/alabwab/maqalat&mohaderat(12)/545.htm)

³²(Hanna, Kwasik , Pauline O. Fulda . Open Access and Scholarly Communication : A Selection of Key Web Sites .- Science and Technology Librarianship.- نقلا عن سرفيناز أحمد محمد حافظ . مصدر سابق .

³³(Peter, Suber . A very brief introduction to open access Accessed26/9/2008 **Available on:** www.Earllham.edu/~peters/fos/brief/.htm

³⁴ بوكرازاة ، كمال . الدوريات الإلكترونية العلمية بالمكتبات الجامعية وأثرها على الدوريات الورقية (2) . - **Cybrarians journal** . ع11 (ديسمبر 2006) Accessed26/9/2008
Available on:

www.cybrarians.info/journal/no11/ejournals.htm

³⁵حافظ، سرفيناز أحمد محمد . مصدر سابق .

³⁶ (Peter Suber. Ibid